



يمكن تقسيم تاريخ جماعة الأخوان المسلمين في سوريا إلى ثلاثة مراحل:

1/ المرحلة الأولى : تمتد من مرحلة تأسيسها في ثلاثينيات القرن الماضي على يد المرحوم مصطفى السباعي حتى أحداث الثمانينات من نفس القرن . ولا يمكن لأي منصف أن يتجاهل الدور المؤثر وال بصمات الإيجابية التي وضعوها في بناء الفرد وتطوير المجتمع في تلك المرحلة حيث نجحوا في إيجاد فرد فاعل ناضج قوي الارتباط والتأثير الإيجابي في محیطه الصغير الأسرة مروراً بالأصدقاء والجيرانانتهاءً بالمجتمع عموماً ثم الوطن والأمة .

كانت تلك الحقبة تميّز بوضع خاص يتجاذب فيها عملية بلورة وتطوير ثقافة المجتمع تياران هما التيار المتّوقع المتجّر والذي هو امتدادٌ لقرون سابقة من الفهم الخاطئ للدين ولسنن الكون متشحاً بنظرية سلبيةٍ لكل ما يزيد عبر عجلة التطور والنهوض الحضاري الغربي . والتيار الثاني هو التيار العلماني الذي بالغ بشدّ الحبل نحو اليسار ساعياً لنصف كل ما حوت الحقبة السابقة بخيرها وشرها ولو قاد هذا لاجتثاث الدين كله من حياة الناس وتفويض الدعائم الأخلاقية للمجتمع . وفي هذا الظرف البالغ الحساسية بُرِز دور الجماعة في إيجاد جيل وسط يمسك العصا من المنتصف ويجمع بين التمسك بمبادئ الدين الحقيقة بعيداً عن الجهل والتخلف والتعصب والتقوّع والسلبية .. وبين الانفتاح على الحضارة الغربية واستجلاب المفيد النافع الذي لا يتعارض مع أخلاقيات وقيم المجتمع الإسلامي والتي تُعتبر سمةً إيجابيةً مميزةً له . فنشأ في ظلها أناسٌ يتمتعون بقبولٍ واحترامٍ وحبٍ من أطياف المجتمع السوري الذي رأى فيهم الاخلاص والحس العالي بالمسؤولية والرغبة الصادقة بإصلاح المجتمع . وبعد سيطرة حزب البعث على السلطة أصبحت نشاطاتهم شبه سرية وضيقَ عليهم كثيراً واضطُهداً وسجّنوا وعذبوا إلى أن استُدرجوا لحمل السلاح دفاعاً عن أنفسهم بما يسمى أحداث الثمانينات .

2/ المرحلة الثانية : مرحلة أحداث الثمانينات... كانت الاعتقالات وما يرافقها من تعذيبٍ وحشٍ قد يؤدي للموت أو الإعاقة مصدر خوف وقلق لكل فرد في الجماعة وعائقاً لاتساع نشاطها ، هو ما ميز بداية تلك المرحلة ، وكذلك إقدام حافظ الأسد على إحكام السيطرة على كل مقدرات البلاد ومفاصل الحكم بالدولة صغيرها وكبیرها بطريقة طائفية فجة جعلت قسماً من

الجامعة يستشرف المستقبل الأسود الذي سيلف البلاد إن بقيت الأمور تسير بسلامة في هذا الاتجاه ،فانفصلوا عن الجماعة باسم الطليعة المقاتلة للأخوان المسلمين مؤمنين بضرورة إيقاف هذا المد الطائفي السرطاني بالمواجهة المسلحة طالما أن النشاط السلمي محارب وينتهي بصاحبـه إلى أقبية السجون حيث تفضـي إلى الموت أحـيانـاً أو الإـعـافـة ...ونجـحوا في زـعـزة أركـانـ النـظـامـ وـخـاصـةـ فيـ حـلـبـ وـحـمـاـةـ وـكـثـيرـ منـ الـبـلـدـاتـ الشـمـالـيـةـ ،ـ فـالـلـفـتـ النـاسـ حـولـهـمـ بـقـوـةـ وـبـدـأـتـ تـخـرـجـ المـظـاهـرـاتـ الـحـاشـدـةـ -ـ فـيـ حـلـبـ خـاصـةـ -ـ وـطـالـبـواـ بـإـسـقـاطـ الرـئـيـسـ منـادـيـنـ لـاـ درـاسـةـ وـلـاـ تـدـرـيـسـ حـتـىـ يـسـقـطـ الرـئـيـسـ ،ـ وـأـلـقـلـتـ الـجـامـعـةـ وـالـمـدـارـسـ وـبـعـدـ صـرـاعـ مـرـيـرـ رـجـحـتـ كـفـةـ النـظـامـ فـقـتـ وـاعـقـلـ وـشـرـدـ مـئـاتـ الـأـلـافـ مـنـ اـفـرـادـ الـجـامـعـةـ وـالـمـنـاصـرـيـنـ لـهـاـ حـيـثـ قـامـ بـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ حـمـاـةـ بـعـدـ أـنـ دـمـرـهـاـ وـارـتـكـبـ فـيـهـاـ أـفـظـعـ الـمـجـازـرـ وـقـتـلـ فـيـهـاـ مـنـ 30ـ 45ـ أـلـفـ شـخـصـ ،ـ وـكـذـلـكـ اـحـكـمـ الـخـنـاقـ عـلـىـ حـلـبـ وـالـبـلـدـاتـ الشـمـالـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ حـوـاضـنـ لـلـجـامـعـةـ فـقـامـ بـإـذـلـلـ مـنـهـجـ لـلـسـكـانـ وـعـمـلـ عـلـىـ إـفـقـارـهـمـ وـتـرـكـيـعـهـمـ وـاضـطـهـادـهـمـ ،ـ فـجـمـدـ الـبـنـىـ التـحـتـيـةـ وـالـحـرـكـةـ الـإـقـتـصـادـيـةـ وـأـوـصـلـهـمـ إـلـىـ حـالـةـ مـرـثـيـةـ مـنـ الرـعـبـ وـالـخـضـوـعـ ،ـ مـعـ شـنـ حـربـ إـعـلـانـيـةـ شـعـوـاءـ عـلـىـ الـجـامـعـةـ وـتـشـوـيـهـ صـورـتـهـاـ اـبـتـاءـ مـنـ الـمـدـارـسـ وـانـتـهـاءـ بـإـلـعـالـمـ اـسـتـمـرـتـ سـنـيـنـ طـوـيـلـةـ.

كل هذه العوامل مجتمعة قادت إلى تبرؤ كثيـرـ من الناس من الجماعة وتخليـهـمـ عنـ أـفـرـادـهـاـ وـتـحـمـيلـهـمـ مـسـؤـلـيـةـ ماـ جـرـىـ سـابـقاـ وـمـاـ عـانـوـهـ لـاحـقاـ مـنـ بـطـشـ النـظـامـ ،ـ فـأـصـبـحـ أـفـرـادـ الـجـامـعـةـ مـرـتـيـنـ هـمـ الضـحـيـةـ وـكـبـشـ الـفـداءـ ،ـ وـنـشـأـ جـيلـ جـدـيدـ -ـ فـيـ ظـلـ خـوفـ الـمـجـتمـعـ مـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـلـكـ الـحـقـبـةـ -ـ لـاـيـعـرـفـ الـحـقـيـقـةـ وـيـنـظـرـ إـلـيـهـمـ كـإـرـثـ تـارـيـخـيـ دـمـرـ الـبـلـدـ وـأـرـجـعـ الـحـرـيـاتـ الـعـامـةـ وـالـتـطـورـ عـقـوـدـالـلـوـرـاءـ.ـ أـمـاـ فـيـ خـارـجـ سـوـرـيـاـ فـلـنـسـمـهـاـ مـرـحـلـةـ الشـتـاتـ حـيـثـ اـنـتـشـرـمـ بـقـيـ منـ أـفـرـادـهـاـ فـيـ كـلـ اـنـحـاءـ الـمـعـمـورـةـ مـشـرـدـيـنـ وـكـثـيرـ مـنـهـمـ بـغـيـرـ أـورـاقـ ثـبـوتـيـةـ عـلـىـ أـمـلـ اـنـفـرـاجـ أـزـمـتـهـ بـعـدـ شـهـورـ أـوـسـنـيـنـ ..ـ وـطـالـ الـانتـظـارـ ..ـ وـتـزـوـجـ جـيلـ جـيـلـاـ جـدـيدـاـ فـيـ الـمـنـفـيـ لـاـ يـحـلـ الـجـنـسـيـةـ السـوـرـيـةـ لـأـنـ السـفـارـاتـ السـوـرـيـةـ تـمـتـنـعـ عـنـ إـعـطـائـهـمـ ثـبـوتـيـاتـ الـزـوـاجـ وـتـسـجـيلـ الـأـبـنـاءـ،ـ وـتـزـوـجـ الـجـيلـ الـثـانـيـ لـيـنـجـبـ جـيـلـاـ ثـالـثـاـ وـلـمـ يـتـغـيـرـ الـحـالـ ..ـ فـمـنـهـمـ مـنـ حـصـلـ عـلـىـ جـنـسـيـةـ الـبـلـدـ الـتـيـ لـجـأـ إـلـيـهـاـ وـمـنـهـمـ مـنـ عـاـشـ حـيـاتـهـ مـهـدـدـاـمـ بـالـتـرـحـيلـ لـأـنـ الـبـلـدـ الـتـيـ لـجـأـ إـلـيـهـاـ لـاـ تـمـنـحـ الـحـقـ بـالـتـجـنـيـسـ لـمـنـ أـقـامـ عـلـىـ أـرـضـهـاـ مـهـمـاـ اـمـتـدـتـ إـقـامـتـهـ ،ـ وـقـضـىـ مـهـدـدـاـمـ بـالـأـسـرـتـهـ بـالـتـرـحـيلـ لـأـنـ الـبـلـدـ الـتـيـ لـجـأـ إـلـيـهـاـ لـاـ تـمـنـحـ الـحـقـ بـالـتـجـنـيـسـ لـمـنـ أـقـامـ عـلـىـ أـرـضـهـاـ مـهـمـاـ اـمـتـدـتـ إـقـامـتـهـ ،ـ وـلـمـ يـعـدـ لـهـمـ بـنـيـةـ كـثـيرـ مـنـ الـجـيلـ الـأـوـلـ مـيـتاـ حـسـرـةـ وـكـمـدـاـ بـعـيـداـ عـنـ تـرـابـ الـوـطـنـ ..ـ وـتـتـالـتـ السـنـوـنـ عـشـرـاـ خـلـفـ عـشـرـ...ـ وـلـمـ يـعـدـ لـهـمـ بـنـيـةـ مـتـمـاسـكـةـ بـعـدـ أـنـ تـفـرـقـوـ فـيـ الـأـمـصـارـ وـنـسـيـهـمـ مـنـ بـقـيـ لـهـمـ مـنـ أـهـلـ دـاـخـلـ سـوـرـيـةـ وـكـذـلـكـ بـأـعـتـادـ كـثـيرـ مـنـ الـمـحاـواـلـاتـ الـمـتـتـالـيـةـ لـتـسـوـيـةـ أـوضـاعـهـمـ وـطـيـ صـفـحةـ الـمـاضـيـ مـعـ النـظـامـ بـالـفـشـلـ فـاـخـتـلـفـ أـوضـاعـهـمـ وـتـنـوـعـتـ أـحـولـهـمـ ...ـ فـمـنـهـمـ مـنـ بـقـيـ صـابـرـاـ مـحـتـسـبـاـ صـافـيـاـ كـطـهـرـ الـمـلـاـكـ .ـ وـمـنـهـمـ مـنـ بـدـلـ وـغـيـرـ.ـ وـمـنـهـمـ مـنـ اـعـتـزـلـ الـجـامـعـةـ وـانـخـرـطـ لـيـعـيـشـ مـعـ أـبـنـائـهـ وـأـحـفـادـهـ كـمـوـاـطـنـ فـيـ بـلـدـ الـمـنـفـيـ.ـ وـمـنـهـمـ مـنـ لـازـمـتـهـ عـقـدـ النـقـصـ فـرـاحـ يـقـدـمـ تـنـازـلـاتـ إـثـرـ تـنـازـلـاتـ لـعـلـهـاـ تـلـقـيـ قـبـوـلـاـ وـاسـتـخـسـانـاـ مـنـ النـظـامـ وـاـصـدـقـاءـ الـنـظـامـ ،ـ وـكـلـهـاـ لـمـ تـقـرـبـهـ مـنـ النـظـامـ زـلـفـ وـلـاـ مـنـ أـدـعـيـاءـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـحـقـوقـ الـإـنـسـانـ فـيـ الـعـالـمـ الـغـرـبـيـ الـذـيـنـ تـجـاهـلـوـاـ مـلـفـ الـإـخـوـانـ عـشـرـاتـ السـنـيـنـ مـاـ دـامـ فـيـ سـوـرـيـةـ حـكـمـ قـويـ مـسـتـقـرـ يـحـرـسـ أـمـنـ إـسـرـائـيلـ...ـ إـلـىـ أـنـ بـدـأـتـ الـمـرـحـلـةـ الـثـالـثـةـ وـهـيـ قـيـامـ الـثـورـةـ السـوـرـيـةـ بـشـكـلـ مـبـاغـتـ أـذـهـلـ الـجـمـيعـ .ـ

المصادر: